40 - ـ فصل : العلم و العمل .

لما رأيت نفسي في العلم حسنا فهي تقدمه على كل شيء و تعتقد الدليل و تفضل ساعة التشاغل به على ساعات النوافل و تقول : أقوى دليل لي على فضله على النوافل أني رأيت كثيرا ممن شغلتهم نوافل الصلاة و الصوم عن نوافل العلم عاد ذلك عليهم بالقدح في الأصول فرأيتها في هذا الاتجاه على الجادة السهلة و الرأي الصحيح .

إلا أني رأيتها واقفة مع صورة التشاغل بالعلم فصحت بها : فما الذي أفادك العلم ؟ أين الخوف ؟ أين القلق ؟ أين الحذر ؟ .

أو ما سمعت بأخبار أخيار الأحبار في تعبدهم و اجتهادهم ؟ .

أما كان الرسول صلى ا عليه و سلم سيد الكل ثم إنه قام حتى ورمت قدماه ؟ .

أما كان أبو بكر Bه شجي النشيج كثير البكاء ؟ .

أما كان في خد عمر Bه خطان من آثار الدموع ؟ .

أما كان عثمان Bه يختم القرآن في ركعة ؟ .

أما كان علي Bه يبكي بالليل في محرابه حتى تخضل لحيته بالدموع ؟ و يقول : [يا دنيا عري غيري ؟] .

أما كان الحسن البصري يحيا على قوة القلق ؟ .

أما كان سعيد بن المسيب ملازما للمسجد فلم تفته صلاة في جماعة أربعين سنة ؟ .

أما صام الأسود بن يزيد حتى اخضر و اصفر ؟ .

أما قالت بنت الربيع بن خيثم له : [مالي أرى الناس ينامون و أنت لا تنام] ؟ فقال : [إن أباك يخاف عذاب البيات] .

أما كان أبو مسلم الخولاني يعلق سوطا في المسجد يؤدب به نفسه إذا فتر ؟ .

أما صام يزيد الرقاشي أربعين سنة ؟ و كان يقول : و الهفاة سبقني العابدون و قطع بي .

أما صام منصور بن المعتمر أربعين سنة ؟ .

أما كان سفيان الثوري يبكي الدم من الخوف ؟ .

أما كان إبراهيم بن أدهم يبول الدم من الخوف ؟ .

أما تعلمين أخيار الأئمة الأربعة في زهدهم و تعبدهم : أبو حنيفة و مالك و الشافعي و أحمد ؟ فاحذري من الإخلاد إلى صورة العلم مع ترك العمل به فإنها حالة الكسالى الزمنى : .

(و خذ لك منك على مهلة ... و مقبل عيشك لم يدبر) .

(و خف هجمة لا تقبل العثا ... ر و تطوي الورود علىالمصدر) .

(و مثل لنفسك أي الرعيل ... يضمك في حلبة المحشر)